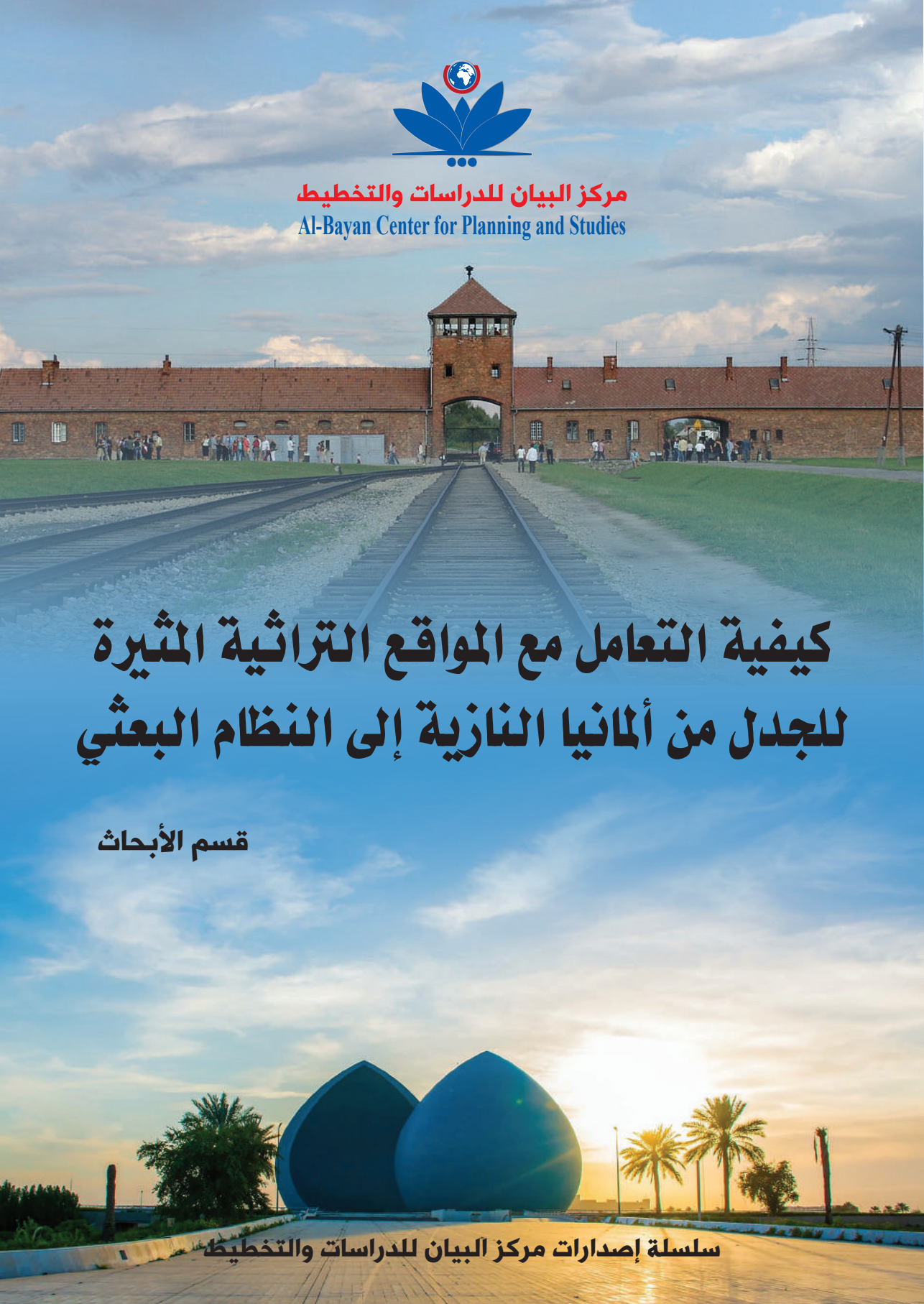

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

كيفية التعامل مع المواقع التراثية المثيرة للجدل من ألمانيا النازية إلى النظام البعثي

قسم الأبحاث

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2019

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

كيفية التعامل مع المواقع التراثية المثيرة للجدل من ألمانيا النازية إلى النظام البعثي

قسم الأبحاث

الملخص

تعدُّ المعالم الأثرية اتصالاً فعلياً لماضينا، إذ إنها جزء من التأريخ، ووجودها على أرض الواقع يروي قصة من الماضي، وبمرور الوقت تصبح جزءاً من هويتنا ووجودنا، ولطالما استخدمت التماثيل والآثار والمواقع التراثية أدوات سياسية لتمثيل القادة وأيديولوجياتهم، فيصبح بناء الهياكل التمثيلية –ولاسيما إبان الحكم الاستبدادي– أداةً لفرض الولاء، وإلزام السكان برئيس الدولة.

تبحث هذه الدراسة في مسألة كيفية التعامل مع التراث المادي المتبقي من الأنظمة الاستبدادية عند زوالها، وعلى وجه الخصوص النظام البعثي في عهد صدام حسين في العراق. وتحلل الدراسة الأحداث الماضية والحالية في البلاد الخاصة بصيانة التراث، وإعادة تشكيله، وإزالته، وتدميره؛ وسيقترح أفضل طريقة للمضي قدماً.

وللقيام بكل ذلك، تبحث الدراسة في الفكرة والقصد وراء المعالم الأثرية والمباني التي شيدت في عهد صدام، وكذلك ما جرى عليها في أعقاب انهيار النظام البعثي عام 2003. وستتباين هذه الأحداث والقرارات مع العمل المنجز في البلدان الأخرى في ظروف مماثلة قبل عدة عقود، مثل: ألمانيا والاتحاد السوفيتي السابق؛ استناداً إلى خبرة تلك البلدان مع المعرفة النظرية بشأن الموضوع، مع الأخذ بالحسبان الوضع الاستثنائي للعراق الذي ستُقترح من أجله خطوات مستقبلية محتملة. وستلقي الدراسة الضوء في المعالم الجديدة التي شيدت بالعراق ومعانيها لتمثيل هذه الحضارة القديمة.

المقدمة

تمثّل الآثار والنُصُب التذكارية ومواقع التراث الثقافي تأريخنا، ورمز ماضينا، لأن ووجودها الحالي يسمح لنا بالاتصال بأجدادنا بلمسة واحدة، ومن طريقها تروي لنا قصة التي مع مرور الوقت تصبح جزءاً من هويتنا الثقافية.

لقد أدركت الأنظمة السياسية والشخصيات الحاكمة أهمية هذه الرموز المادية في جميع أنحاء العالم وعبر الزمن، وقد استغل القادة المعالم الأثرية والمباني علاماتٍ مرئيةً لحكمهم، إذ كان موقع تلك المعالم الأثرية أمام مرأى العامة كخلفية مثالية لنقل الرسائل الأيديولوجية إلى الناس؛ وبالتالي فإن مسألة الحفاظ على الجانب الثقافي بإنشاء هذه المعالم تعدُّ مسألة سياسية إلى حد كبير، إذ يختار صنّاع القرار التراث ليُنقلوا إلى الأجيال المقبلة استناداً إلى تناسب النصب التذكاري أو الآثار، مع سرده الخاص للأحداث الماضية والإطار الأيديولوجي[1]؛ وعلى هذا النحو يُقال: إن التراث لا يمكن ألّا يكون له علاقة بالسياسة على الإطلاق[2].

إن القيمة التي يضعها القادة باستخدام الأشياء الثقافية وسيلةً للقيم لمواطنيهم تصبح واضحة بنحوٍ خاص في وقت الانتقال السياسي، إذ تدمر ذكريات الحكم الماضي، ولاسيما بعد بناء نصب تذكارية جديدة لإظهار مجموعة جديدة من المعايير الثقافية والسياسية[3]، وإن الأمثلة على هكذا إجراءات متعددة ويمكن العثور عليها في جميع البلدان، في كل قرن عبر المشهد السياسي، من الملوك إلى الأنظمة الشيوعية.

وتماماً مثل بقية دول العالم، فقد شهد العراق العديد من التغييرات في السلطة عبر تأريخه؛ وبالتالي حدثت تغييرات في المناظر الطبيعية لمدنها الرئيسية. وفي الآونة الأخيرة أدت عقيدة تقديس الشخصية التي أنشأها صدام حسين وأتباعه إلى تفشي آثار النصب التذكارية، وبناء المباني استناداً إلى دوافع سياسية، مثل تماثيل صدام، وقصوره، ومباني حزب البعث؛ بهدف تثبيت صورة الرئيس في

1.Buckland, Michael ,Cultural Heritage (Patrimony): An Introduction', pp 11-25 in: Records, Archives and Memory: Selected Papers from the Conference and School on Records, Archives and Memory Studies, University of Zadar, 2013, p.2

2. McDowell, Sara (2008) ,Heritage, Memory and Identity,,2, Ashgate Research Companion, p.43

3. Bellentani, Federico (2018) ,Monuments and Memorials in Changing Societies: A Semiotic and Geographical Approach', Semioticon, <https://semioticon.com/semiotix/2018/03/monuments-and-memorials-in-changing-societies-a-semiotic-and-geographical-approach/>, last accessed 11 Aug 2018.

أنحاء العراق؛ لتكريس الولاء للنظام في عقول الشعب، وإيصال الأيديولوجية الجديدة بالمعالم المرئية. وبعد سقوط النظام في عام 2003، كان تمزيق رموز الدولة –آنذاك– استجابة فورية من الشعب العراقي، إذ مثلت صورة إسقاط تمثال صدام في ساحة الفردوس التغييرات التي تحدث في العراق.

وفي الوقت نفسه، بقيت العديد من المعالم التي تجسد فترة الحكم الطويلة التي تذكر العديد بالنظام القمعي الذي قد ألحق الألم والمعاناة بشعبه. فكيف نعالج هذه البقايا المرئية من الماضي الصعب؟ أيجب علينا تدمير المواقع التراثية التي ترمز إلى التمييز والعنف والكراهية للآخرين؟ أسنمحو جزءاً من تأريخنا؟ أيمكن أن يؤدي الحفاظ على هذه الرموز إلى زيادة فرص الأجيال المقبلة في تحديد قيم مماثلة لتلك التي يتبعها النظام؟ أو قد يؤدي إلى نسيان الماضي وضحاياه؟

إن جميع هذه التساؤلات يجب أخذها في الحسبان حين تقييم كيفية التعامل مع هذه الآثار والنصب التذكارية للماضي المثير للجدل، مع مراعاة المسؤولية التي تقع على عاتقنا تجاه الأجيال المقبلة حين اتخاذ قرار بشأن مصير بقايا أسلافهم، سواء أكانوا سيئين أم جيدين؟ ليس العراق الوحيد الذي بحاجة إلى إيجاد الإجابات المناسبة عن هذه الأسئلة، والبلدان الأخرى التي وجدت نفسها في مواقف سياسية مماثلة قبل عدة عقود يمكن أن تكون أمثلة عن كيف ينظر الناس إلى عملية تدمير النصب التذكارية أو المحافظة عليها بعد فقدان النظام للسلطة.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم نظرة شاملة عن كيفية تعامل العراق مع النصب التذكارية والآثار والمباني المتبقية من نظام صدام حسين، ومماثلة ذلك مع كيفية تعامل كلٍّ من ألمانيا، والولايات المتحدة، ودول من الاتحاد السوفيتي السابق مع تراثها الصعب؛ من أجل التوصل إلى استنتاجات لاتباع طريقة بنّاءة يسير على منوالها العراق في مجال الحفاظ على تراثه.

النصب التذكارية لصدام حسين والتراث الوطني العراقي

لقد شهد العراق على العموم –وبغداد على وجه الخصوص– على مرّ العصور تغيرّات تعكس مختلف الهويات والأيديولوجيات من قادتها والغزاة، انطلاقاً من سلالة العباسيين، وأبي جعفر المنصور إلى الإمبراطورية العثمانية، إذ أنشأ كل حاكم منهم نسخة جديدة للمدينة وغيّر شكلها على وفق ذلك. وفي أواخر الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين؛ أدّى الحلم العصري ببناء بغداد العالمية إلى رسم خطة رئيسة تعكس الحداثة الأوروبية فيها، التي تجسدت في العديد من المباني والأماكن العامة، مثل مبنى الإدارة لجامعة بغداد الذي صممها (Walter Gropius)

وصالة الألعاب الرياضية ومركز الألعاب الرياضية التي صممها (Le Corbusier). وبنحوٍ مماثل لأسلافه، أراد صدام حسين وضع ختمه على المدينة، والبلد ككل، ليبدأ حملة كبرى في أوائل الثمانينيات لنشر المظهر الاستعماري الذي يتناسب مع نطاق طموحه[4].

كان صدام حسين على علم بالسلطة الرمزية للآثار وقضى عهده لينشئ عدداً مذهلاً من النصب التذكارية والمباني لفرض قوته في جميع أنحاء البلاد. وبجانب بناء المباني العامة، أنشئ صدام عشرات القصور الفاخرة، فضلاً عن عدد لا يحصى من الآثار والنصب التذكارية والتماثيل. وكان صدام على علم بتأثير الثقافة في تشكيل بلدٍ ما واتجه نحو نشر ثقافة ''البعثية''، واضطر الكتاب والفنانون، الذين لم يتفقوا مع هذا الوضع، إلى الفرار من البلاد[5].

صورة (1): أحد قصور صدام حسين[6]

وعلى وفق تحليل (بول كوبر) فقد اتبع صدام حسين خطى زعماء مثل موسوليني وهتلر في استملاك الآثار القديمة لإخبار قصة مقنعة عن نظامه الاستبدادي؛ وبدلاً من تدمير القطع الأثرية السابقة قرر صدام استخدام الآثار كجزء من خطته لنشر عقيدة تقديس الشخصية، حيث كان هو على رأس الهرم؛ ونتيجة لذلك –في العقد الذي تلا استيلاء حزب البعث على السلطة في العراق–

4. Shabout, Nada (2013) ,A Makeover, Baghdad, the 2013 Arab Capital of Culture', Middle East Research and Information Project, MER266.
5. Anton, Sinan (2010) ,Bending History', Middle East Research and Information Project, MER257.
6. Mosse, Richard in Owen Vince (2016) ,Architecture After Excess: The Palaces of Saddam's Baghdad', https://failedarchitecture.com/architecture-after-excess-the-palaces-of-saddams-baghdad/, last accessed 14 Nov 2018.

ازدادت ميزانية دائرة الآثار العراقية لأكثر من 80 %، وكان علماء الآثار من أوائل المجموعات التي التقى بها صدام بعد وصوله إلى السلطة، وخضعت المواقع الأثرية مثل نينوى، والحضر، والنمرود، وأور، وعكركوف، وسامراء، وقطسيفون؛ لإعادة إعمار مكثفة تحت حكمه. وقد بنى صدام أحد قصوره الأكثر ترفاً فوق أنقاض بابل القديمة؛ مما سمح لزوار القصر بمشاهدة عظمة الماضي، مشيراً إلى أن إرث صدام نفسه سيكون كبيراً بالقدر نفسه. وخضعت أطلال مدينة بابل القديمة لإعادة الإعمار بطريقة غير اعتيادية، إذ قرر صدام أن يرفع جداره إلى 11.5 متر، وأن يختم اسمه على جميع الأحجار في بابل؛ وقد كلف المشروع الطموح الشعب العراقي ملايين الدولارات في ذروة الحرب العراقية–الإيرانية وما يزال قائماً إلى يومنا هذا[7].

صورة (2): قصر صدام حسين، بابل[8]

7. Cooper, Paul (2018) ‚Saddam's Disney for a despot': How dictators exploit ruins', BBC News, http://www.bbc.com/culture/story/20180419-saddam-disney-for-a-despot-how-dictators-exploit-ruins, last accessed 15 Oct 2018.

8. Froelich, Paula (2014) ‚Inside Saddam Hussein's ruined Babylon palace', New York Post, https://nypost.com/2014/07/31/inside-saddam-husseins-ruined-babylon-palace/, last accessed 14 Nov 2018

لقد جمع صدام بين الماضي والحاضر ليظهر تفوق العراق و"روح النصر" في الأشكال الصلبة من الآثار والجداريات والتماثيل. وكجزء من هذا المشروع الطويل، بُنيت اثنان من المعالم الأكثر شهرة في بغداد، هما: (نصب الشهداء، وقوس النصر)، في بداية الحرب العراقية–الإيرانية، اللتان سيشار إليهما لاحقاً في هذا البحث.

وأخيراً، حوّل صدام مدن البلاد إلى لوحات لتمجيده كرئيس للدولة، مع نصب تذكارية ولوحات جدارية لشخصه نُشرت في كل مكان، ومع سقوطه من كرسي السلطة ينبغي أن يكون ذلك نهاية لتمجيد نفسه المصطنع كذلك.

صورة (3): جدارية بلاطية (تم ازالتها) لصدام حسين في مدينة كربلاء[9]

اجتثاث البعث وتدمير التراث

في حين أن التدمير هو القاعدة في وقت تغيير نظام الحكم، لاسيما بعد سقوط النظام السلطوي والعنيف، إن أن الدمار في العراق كان أكثر من المتوسط؛ مما أدى إلى ظهور تحذيرات من الشعور بالندم في المستقبل فيما لو دمرت بقية القطع الأثرية.

9. Walt, Vivienne (2018) http://time.com/5205636/saddam-image-iraq-anniversary/, last accessed 11 Nov 2018.

وبتعبير أدق –بعد سقوط صدام حسين في عام 2003– شهد العراق ثلاث مراحل من الدمار الثقافي والتأريخي. وأدت الفوضى والعنف الغوغائي بعد سقوط نظام البعث –مباشرة بعد التغيير السياسي– إلى موجة من التدمير، ولاسيما التماثيل واللوحات الجدارية والرسوم الجدارية التي تصور صدام حسين في جميع أنحاء العراق، وإزالة تمثال صدام في ساحة الفردوس كرمز لتحرر العراق من الدكتاتور.

صورة (4): تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس في بغداد[10]

يمكن تفسير رد الفعل الفوري لسقوط الدكتاتور، على أنها أفعال عاطفية تشير إلى انتهاء سنوات الاضطهاد السياسية. وقد تبع ذلك مدة مطولة من النهب والحرق لعدد من المواقع الثقافية والتأريخية، مثل المتحف الوطني العراقي، والمكتبة الوطنية العراقية والإرشيف، ومتحف العراق للفن الحديث أو مبنى البرلمان الهاشمي. وفضلاً عن ذلك، شارك العديد من المدنيين العراقيين والأجانب في أنشطة السوق السوداء، ونهبوا مواقع أثرية حساسة في جميع أنحاء العراق لتهريب الآثار خارج البلاد والحصول على ثمن باهظ في الخارج. وإن العداء المستمر بين مختلف الفصائل في العراق كان له آثار مدمرة على التراث الثقافي للبلاد مع الآثار والرموز والمصنوعات اليدوية التي دمرت في تبادل

10. Time, (2003) ,http://time.com/4394274/iraq-kadhim-al-jabbouri-saddam-hussein-statue-toppled-baghdad/ last accessed 11 Aug 2018.

إطلاق النار أو استهدفتها جماعات معارضة عمداً [11]. في حين أن ذلك قد يؤخذ في الاعتبار إلى حد كبير، إلا أنه يمكن عدّه أضراراً جانبية في وقت كان انعدام الاستقرار هو السائد.

وأخذ أصحاب قرار قوات التحالف على عاتقهم تدمير أو احتلال النصب التذكارية والمباني المنسوبة إلى النظام البعثي، ودون أي اعتبار لما تملكها من معنى للعراقيين أو قيمتها المحتملة للأجيال المقبلة؛ ونتيجة لذلك، أقامت قوات التحالف قاعدة عسكرية في قصور صدام المختلفة ونصب الشهيد في بغداد واستخدمت ضريح ميشيل عفلق المؤسس المشارك لحزب البعث كجناح لجنوده[12]. ولم يُعطَ أي اعتبار للعمالة العراقية المستخدمة أو الأموال العراقية التي صرفت لإقامة مثل هذه الآثار وغيرها، ولم يكن هناك أي اعتبار آخر للمشاعر العراقية المحتملة تجاه تلك الأماكن. وإلى جانب استخدام أو إساءة استخدام هذه البقايا الثقافية للنظام السابق، كانت قوات التحالف نشطة في دعم إزالة آثار صدام وتدميرها، ولاسيما تلك التي تصور وجه الزعيم القديم؛ ونتيجة لذلك، أزالت قوات التحالف تماثيل رؤوس صدام حسين العملاقة في قصر الحرس الجمهوري، ثم أذابتها فيما بعد كخردة معدنية.

صورة (5): تماثيل رؤوس صدام حسين العملاقة من قصر الحرس الجمهوري في بغداد[13]

11. Isakhan, Benjamin (2010) ,Destroying the Symbols of Baathist Iraq, 5/2, Taarii Newsletter, The American Academic Research Institute in Iraq

12. Isakhan, Benjamin (2017) ,Destroying the Past: Targeting the Symbols of Baathist Iraq, APH Essay, Australian Policy, www.aph.org.au/destroying-the-past-targeting-the-symbols-of-baathist-iraq, last accessed 15 Oct 2018.

13. Michael John Grist (2009) 7 Bizarre Monuments of Saddam's Iraq, http://www.michaeljohngrist.com/2009/10/7-bizarre-monuments-of-saddams-iraq/ last accessed 15 Nov 2018.

بدأت الحكومة العراقية الجديدة المرحلة النهائية من التدمير، وبعد عام 2003 تقرر أن المشهد البصري للبلاد يجب أن يكون خالياً من "البعث"؛ ونتيجة لذلك، في عام 2005 عيّن رئيس الوزراء نوري المالكي لجنة لإزالة آثار حزب البعث والنظر في بناء المعالم والنصب التذكارية الجديدة. وكان لديه قائمة من أكثر من 100 قطعة أثرية من عهد صدام، وقد تألفت اللجنة من عشرة أعضاء يمثلون الشيعة والسنة والأكراد، لكنها لم تتضمن أي مؤرخيين وفنانين أو خبراء آخرين متعلقين بهذا المجال[14]. وكما يشير الاسم، كان الهدف الرئيس للجنة هو إزالة الرموز البعثية الباقية، ويمكن القول إن هذا الهدف تم من دون أي تشاور أو تضمين للمواطنين. وتضمنت بعض الآثار والنصب التذكارية رموز تدل على الرخاء والسلطة في عهد صدام حسين، مثل: نافورة على شكل سفينة في متحف الدائرة في بغداد، أو منحوتات لجنود يرتدون الخوذات، فضلاً عن نصب الجندي المجهول، في شارع فلسطين في بغداد الذي أُزيل واختفى، فكان عامة السكان غير مدركين أن ذلك تم بناءً على النظام السياسي[15].

وأظهرت الأمثلة حقيقة أن التعامل مع الآثار القديمة لصدام لم يكن شفافاً على الإطلاق، فقد وضعت لجنة اجتثاث البعث المرسوم الخاص بالمعالم الأثرية، الذي يحمل اسم الوثيقة (900 سراً)، ولم يتم الكشف عن قائمة النصب التذكارية التي ستتم إزالتها. وقد تم تدمير معظم المعالم التي يُعتقد أنها مسيئة، وأعلنت وزارة الثقافة في وقت لاحق عن تحرك لإزالة هذه الآثار ونقلها إلى المتاحف، على الرغم من أن هذه المتاحف غير معروفة حتى الآن[16].

وكجزء من عملية اجتثاث البعث، أُعلن عن تدمير اثنين من أكبر المعالم الأثرية التي أقيمت في عهد صدام قصر النصر، ونصب الشهيد. إلا أن كلا المعلَمَين ما يزالا قائمين اليوم، إذ لم تحدث أي مشاورة عامة قبل اتخاذ أي إجراء. وعلى وفق صحيفة نيويورك تايمز في عام 2007، خططت اللجنة لإنشاء تمثال جديد يحل محل نصب قوس النصر[17].

14. Anton, Sinan (2010) ,Bending History, Middle East Research and Information Project, MER257.
15. Spinner, Jackie (2006), Hussein-Era Symbols Disappear Under Edict, Washington Post, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/01/08/AR2006010800820.html, last accessed 16 Oct 2018.
16. Shabout, Nada (2013), A Makeover, Baghdad, the 2013 Arab Capital of Culture', Middle East Research and Information Project, MER266.
17. Semple, Kirk (2007), Iraq Confronts Hussein Legacy Cast in Bronze, The New York Times, https://www.nytimes.com/2007/04/08/world/middleeast/08monuments.html, last accessed 15 Oct 2018.

صورة (6): سيوف القادسية، أيادي النصر، بغداد[18]

في حين أن هناك عراقيين يرحبون بعمل اللجنة في إزالة هذه التماثيل لدعم عملية الشفاء؛ ليكونوا قادرين على نسيان الماضي أو الاعتقاد بأن ذلك سيسهل انتقال البلاد في اتجاه مختلف في المستقبل، ويجادل آخرون بأن الآثار هي تذكير ضروري للمعاناة التي تعرض لها الشعب وهي جزء مهم من تأريخ البلاد[19]. وكما قال سعد البصري –أستاذ النحت في كلية الفنون الجميلة في بغداد– في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز: لا يمكن تغيير التأريخ، ويجب اعتبار الآثار جزءاً من علم الآثار الذي يشير إلى حقبة محددة في التأريخ العراقي[20].

في حين أن وجهات النظر المختلفة والمتناقضة في كثير من الأحيان عن كيفية التعامل مع هذه البقايا المادية لا يمكن بالضرورة استيعابها في جميع الأوقات، فإن مصير التراث الوطن –ولاسيما فيما يخص بجزء صعب من التأريخ– قد تم البت فيه من دون مشورة عامة، وهو أمر يدعو للقلق.

18. Weate, Jeremy (2012), Swords of Qādisīyah, Hands of Victory, Baghdad, Iraq, Wikipedia, https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/9/97/Swords_of_Q%C4%81dis%C4%ABy ah_%287112414819%29.jpg last accessed 15 Nov 2018.
19. Semple, Kirk (2007), Iraq Confronts Hussein Legacy Cast in Bronze, The New York Times, https://www.nytimes.com/2007/04/08/world/middleeast/08monuments.html, last accessed 15 Oct 2018.
20. Ibid.

تعدُّ القرارات الخاصّة بالتراث الوطني، سواء كانت جيدة أو سيئة قرارات حساسة جداً، التي يمكن أن يكون لها تأثير واسع المدى على المجتمع اليوم، وكذلك على التطورات المستقبلية في البلاد. وفي هذا السياق طرح بنيامين إساخان –أستاذ العلوم السياسية ودراسات السياسات في جامعة ديكين– السؤال المهم عن التأثير الذي يتركه تدمير تلك المعالم الأثرية على الهوية الوطنية والتماسك الاجتماعي في العراق[21].

وفيما يخصُّ التعامل مع الآثار التي تذكرنا بالماضي في العراق، فيجب أن تتم بطريقة مدروسة وشاملة وحذرة، وينبغي أن تشمل جميع الفصائل المعنية.

أنحافظ على الآثار أم نزيلها؟ التعلم من الأمثلة السابقة

في حين أن كل حالة لها ما يميزها، بيد أن العراق ليس الوحيد الذي واجه تحديات مماثلة لما ذكر آنفاً. وفي جميع أنحاء العالم وعبر الزمن، كانت هناك بلدان خرجت بعد حكم الزعماء المتسلطين الذين أوجدوا عقيدة تقديس الشخصية من حولهم، التي تجسدت في إقامة الآثار والتماثيل، والتي أجبرت الأجيال اللاحقة على التعامل معها. ومن الأمثلة المعروفة على نطاق واسع العهد النازي والسقوط اللاحق لأدولف هتلر في ألمانيا، فضلاً عن زوال الاتحاد السوفيتي السابق.

ألمانيا وأدولف هتلر

مثلما كان الحال بالنسبة لصدام حسين، كان هدف أدولف هتلر هو إنشاء الآثار والمباني التي ستكون بمنزلة مظهر لعظمته المدهشة للقرون المقبلة؛ وكانت النتيجة إنشاء هياكل مثيرة للإعجاب، مثل ملعب ناز للحزب النازي في نورمبرغ، والاستاد الأولمبي في برلين، والمنتجع السياحي في برورا في روغن وغيرها الكثير، فضلاً عن العديد من المباني للاستخدام العام، مثل المكاتب والمدارس والثكنات العسكرية. إلى جانب التماثيل والنصب التذكارية، كانت هناك مباني مستخدمة في استجواب ضحايا النظام وتعذيبهم وقتلهم.

وعند زوال النظام، عُوملت المواقع المختلفة على مرّ السنين بطرق متنوعة. إذ دُمِرَ بعضها، وبعضها أزيل، والآخر أهمل ومن ثم جُدّد، أو استخدم مرة أخرى كمتحف استناداً إلى أهميته، وقيمته الأيديولوجية. ونتيجة لعدد المباني التي أنشئت خلال الحقبة النازية، ما يزال عدد كبير من

21. Isakhan, Benjamin (2017), Destroying the Past: Targeting the Symbols of Baathist Iraq, APH Essay, Australian Policy, www.aph.org.au/destroying-the-past-targeting-the-symbols-of-baathist-iraq, last accessed 15 Oct 2018.

هذه المواقع موجوداً حتى يومنا هذا. وقد استمر استخدام العديد منها مثل "مبنى الفوهرر" في ميونيخ، الذي يضمّ المعاهد ومدرسة الموسيقى، أو المطار المركزي برلين-تمبلهوف، الذي كان يستخدم حتى عام 2008. وواصلت المباني الإدارية الأخرى، مثل وزارة الطيران بعهد الوزير (Göring)، مهامها بطرق متنوعة. وفي الوقت نفسه كانت هناك هياكل أخرى دُمرت مثل: زبلين فيلد في نورمبرغ، بقصد منعها من أن تصبح مواقع عرقية. وكما قال ولفجانج بنز، من الأفضل للمباني والمواقع التي تحمل أثر عاطفي أن تُزال مثل: القبو الموجود أسفل مستشارية الرايخ (Reich Chancellery) التي مات فيها هتلر.

وأضاف ولفجانج بنز أنه حين النظر فيما إذا كان من المفترض أن يبقى أثر للماضي أم لا، فإنه ليس من المهم فقط النظر في صحته وقيمته التأريخية، ولكن أيضاً أهميته كمركز للتعلم وكذلك قيمته كرمز للعلم. أما ما يخص المباني التي يصعب التعامل معها بنحو خاص -إذ لا تبدو الصيانة والدمار خيارين قابلين للتطبيق- فقد يكون الإهمال اليسير أحد الحلول في بعض الأحيان التي يصاحبها إيجاد طرق لكسر قوة تأثير هذه المباني[22]. وفي حين أن أغلبية مخلفات الحقبة النازية قد وجدت الآن مكانها المناسب، قد يكون من المفاجئ الوقت الذي استغرقته ألمانيا للتوصل إلى حلول مقبولة. ويمكن أن تستمر المناقشات عن الكيفية التي يمكن لبعض هذه الأماكن التأريخية -أن تخدم مكانها في عالم اليوم من دون نسيان الماضي- أن تبقى لمدة طويلة، كما هو واضح في حالة منزل ولادة هتلر الذي استمر حتى العام الماضي -72 سنة بعد وفاته- فقد كان يخضع لنزاع قضائي بين المالك وجمهورية النمسا، الذي انتهى بتجريد المالك ووضع المنزل تحت سيطرة جمهورية النمسا، بهدف أن يتبنى المبنى الغرض المناسب[23].

22. Benz, Wolfgang (2013) ,Errichtet, um zu verfuehren und zu unterwerfen, Tagesspiegel, https://www.tagesspiegel.de/wissen/wolfgang-benz-ueber-ns-grossbauten-errichtet-um-zu-verfuehren-und-zu-unterwerfen/8582534.html, last accessed 15 Oct 2018.

23. Felke, Catharina (2017) ,Hitler stoert, Zeit Online, https://www.zeit.de/gesellschaft/2017-06/ns-architektur-oesterreich-hitlerhaus-deutschland-umgang, last accessed 16 Oct 2018.

صورة (7): مكان ولادة أدولف هتلر في برونو، النمسا [24]

تم التعامل مع الثقافة التذكارية في معاقل النازية السابقة على وجه الخصوص، مثل ألمانيا والنمسا، بطرقة غامضة؛ الأمر الذي أدّى إلى نشوب عدة خلافات في يومنا هذا. فبعد مرور أكثر من سبعين عاماً على زوال النظام، يمكن العثور على أمثلة محددة في المناطق الريفية، إذ أعيد تصميم النصب التذكارية من العصور النازية، لكن هنالك رموز محددة للنازية بقيت دون تفسير إضافي؛ وقد أدّى اكتشاف الغرباء لمثل هذه الرموز إلى حدوث نزاعات متكررة؛ مما دفع قادة المجتمع المحلي إلى مناقشة إبقاء المعالم الأثرية، مع دعوة الخبراء إلى التغيير، وإلى نشر ثقافة دائمة للذكرى[25].

وغالباً ما لا يستطيع السكان على العموم رؤية المشكلة، ولا يرغبون في تغيير نصبهم التذكارية. في حين أن تغيير الموقع الذي اعتاد الناس على استخدامه في محيطهم والشعور بالارتباط به يمكن أن يثير المشاعر، فمن المهم أن نبقي في بالنا أن تلك النصب التذكارية ستبقى قائمة. وعلى هذا النحو فإن من الأفضل العثور على طريقة واضحة منذ البداية والتعامل مع تغيير أو إزالة الآثار

24. Thomas Ledl - Eigenes Werk (2015), CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=42914661, last accessed 15 Nov 2018.
25. See for example: Krenn – Aichinger, Michaela (2017) ‚Schlampiger Umgang mit NS-Vergangenheit,, OoeNachricten, https://www.nachrichten.at/oberoesterreich/wels/Schlampiger-Umgang-mit-NS-Vergangenheit;art67,2572418, last accessed 14 Oct 2018.

في أقرب وقت ممكن، لتجنب المشكلات التي استمرت بعد قرن من زوال النظام القديم، وهكذا يمكن الطعن في كيفية التعامل مع المخالفات والمواقع الفردية.

والجدير بالانتباه إلى أن هناك أمثلة من المباني في ألمانيا التي أُستخدمت بنجاح اليوم، إذ تم الاحتفاظ بالعمارة القديمة، ولكن في الوقت نفسه أُضيف أسلوب حديث، ولم ينسَ الماضي، بما في ذلك براون هاوس في ميونيخ (Brown House) الذي يضم مركزاً للتوثيق في يومنا هذا، وملعب برلين الأوليمبي، أو وزارة المالية الحالية في برلين أو مدرسة أدولف هتلر بالقرب من سونثوفن (Sonthofen)، التي ما تزال تستخدم في الوقت الحاضر، ولكن غيّر اسمها إلى لودفيج بيك (Ludwig Beck) رئيس المقاومة العسكرية ضد أدولف هتلر[26].

صورة (8): الملعب الأولمبي ، برلين[27]

إن التوصل إلى مثل هذه الاستنتاجات الإيجابية ليست عملية سهلة ويمكن أن يستغرق قدراً كبيراً من الوقت. في ألمانيا، كانت الأسئلة عن كيفية التعامل مع الآثار والنصب التذكارية الأخرى للحقبة النازية مصدر قلق للجمهور الألماني لعقود من الزمن بعد زوال نظام هتلر؛ وحتى اليوم هناك

26. Kellerhoff, Sven Felix (2015) ‚Das sind die groessten Relikte der Nazizeit', Welt, https://www.welt.de/geschichte/zweiter-weltkrieg/article141184283/Das-sind-die-groessten-Relikte-der-Nazizeit.html, last accessed 16 Oct 2018.

27. Leisten, Rebecca (2013) ‚Das Berliner Olympiastadion im September 2013,, Eigenes Werk, CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=51963059, last accessed 16 Nov 2018.

انقسام بشأن التعامل مع المباني والمواقع التي خدمت الحزب النازي، إذ ترتبط مختلف وجهات النظر مباشرة بمفهوم الهوية الوطنية الألمانية للفرد[28]، فضلًا عن رؤيتهم لمستقبل البلاد. لقد تكونت وجهتا نظر مختلفتان، فتساند وجهة النظر الأولى مع مبدأ تدمير التراث النازي، بينما تدعم وجهة النظر الأخرى الحفاظ على التراث. إذ ترى المجموعة الأولى أن التركيز الشديد على الماضي سيحول ألمانيا دون التقدم ومن خلق هوية ثابتة ودولة قوية، بينما تعتقد المجموعة الثانية بأنها المشاركة المستمرة والنشطة مع الماضي الصعب يعدّ أمراً أساسياً لخلق الانعكاس الذاتي للناس[29]؛ وبالتالي فإن هاتين الوجهتين متناقضتان جداً في طبيعتهما، إلا أن كلتيهما تحملان وجهات نظر صحيحة التي من المهم تقييمها على وفق كل حالة بنحو مستقل.

وبحسب ما تزعم كاثرينا فيلكي (Catharina Felke) فإن من الواضح أنه لم يتم المحافظة على جميع المباني التي شيدت في ظل النظام النازي كونها آثاراً تأريخية. وما تزال تستخدم العديد من المدارس أو الثكنات التي بنيت تحت النازية في وظيفتها عينها اليوم. ولكن يمكن القول إن من المهم الحفاظ على تلك المباني التي أقيمت لأسباب أيديولوجية لتمثيل النظام. تعاني الدول من وجود آراء مختلفة عن الطريقة الأسلم للتعامل مع تلك الآثار التأريخية، كما يمكن أن نرى في ألمانيا، إذ على سبيل المثال: إن واحدة من أكثر البنايات النازية ضخامة ''منتجع برورا السياحي'' على شاطئ روجن، الذي أصبح سادس أطول مبنى في العالم، يمكن رؤية المبنى بوضوح بجوار البحر بأنه قد تدمر لمدة طويلة ولم يبع إلا لمستثمري القطاع الخاص في الآونة الأخيرة، الذين بدورهم باعوا المبنى دون أن يلاحظوا أو يحافظوا على البناء الأصلي والغرض من المبنى وتأريخه. أما ''بيت الفن'' في ميونيخ –وهو مجمع متاحف للفنانين الألمانيين (أي الفن العنصري)– فقد بقي غير موثق منذ عقود، وقد استغرق الأمر 50 عاماً من سقوط النظام النازي لتعليق لوحة تذكّر ماضي المبنى[30].

28. Schmitz, Michael (2005) ,Die Gegenwart der Vergangenheit, Das Denkmal für die ermordeten Juden Europas im Kontext deutscher Erinnerungspolitik,,1, Kritische Berichte, p.53
29. Ibid. pp.54/55
30. Felke, Catharina (2017) ,Hitler stoert', Zeit Online, https://www.zeit.de/gesellschaft/2017-06/ns-architektur-oesterreich-hitlerhaus-deutschland-umgang, last accessed 16 Oct 2018.

صورة (9): منتجع بورا السياحي على شاطئ روجن PRORA IN RÜGEN[31]

وكما هو واضح في ألمانيا، فإن من الأسهل الاستثمار في المواقع وحمايتها –المواقع التي تذكرنا بالضحايا– مثل: معسكرات الاعتقال السابقة أوشفيتز (Auschwitz) التي تعدّ المثال الأكثر شهرة، بدلاً من المواقع التي تمثل النظام والجناة. ومن منظور تربوي، فإن تلك المواقع سواء أكانت خاصّة بالضحايا أم بالنظام أم بالجناة أنفسهم فتعد أماكن حيوية لتغذية ذاكرتنا الثقافية. ويقلّ أعداد شهود العيان في ذلك الوقت ببطء، ولا تبقى سوى المباني مخلدةً للذاكرة، التي تحكي فعلياً عن كيفية وصول هذه الأنظمة إلى السلطة، وأفعالها واستمرارها.

31. Lambernd, Jochen (2011) ‚Prora - Der “Koloss von Rügen”„ https://www.ndr.de/kultur/geschichte/schauplaetze/Prora-Der-Koloss-von-Ruegen,prora113.html, last accessed 16 Nov 2018.

صورة (10): مدخل معسكر أوشويتز للاعتقال، بولندا[32]

في حالة ألمانيا، يمكننا ملاحظة أن مسألة كيفية التعامل مع البقايا المادية للنظام النازي أدت إلى مناقشات حادة مع المؤرخين والسياسيين والمواطنين الذين يختلفون بشأن أفضل السبل للتقدم، وقد نشأت صعوبات محددة حينما اختص الأمر بمسألة كيفية التعامل مع المواقع التي سن فيها الجناة سلطتهم، مثل تلك المباني التي خطط فيها رؤساء النظام وأمروا بجرائم جماعية، لكنهم لم ينفذوها فعلياً. وقد تم التفكير في أكثر الجرائم بشاعة وإعطاء الأوامر بارتكابها في هذه المباني، لكن بما أنها لم تُنفذ هناك، فإن الاتصال المرئي بضحايا تلك الجرائم مفقود. وهذه الحقيقة فيما يتعلق بالتصميم المعماري المثير للإعجاب في تلك الأماكن، ولكونها ستصبح مكاناً يثير الإعجاب وذا تأثير إيجابي[33].

وكما يمكن رؤيته في الحياة اليومية في برلين وفيينا وموسكو وغيرها من المدن والأماكن في جميع أنحاء العالم، حيث بنى الحكام السلطويون في الماضي التماثيل والآثار، فإن بعد مرور بضعة عقود تغيّرت مشاعر الناس تجاه تلك الأماكن. فمع تغيّر الذاكرة والتجارب، يتغيّر نوع الارتباط

32. CTS (2011) ,Rubano reperti da Auschwitz, condannati due studenti inglesi,, http://www.ctsnotizie.it/rubano-reperti-da-auschwitz-condannati-due-studenti-inglesi/, last accessed 16 Nov 2018.

33. Esche, Alexandra (2011) Täterorte. Zum schwierigen Umgang mit Relikten der NS-Vergangenheit, Bericht über die Tagung des Instituts für Zeitgeschichte, München – Berlin und des Bayerischen, Landesamts für Denkmalpflege in der Dokumentation Obersalzberg.

النفسي نحو تلك الأماكن؛ ففي دراسة أجراها (شارون ماكدونالد) عن سبب زيارة الناس لمبنى الكونغرس النازي في ألمانيا ومشاعرهم تجاهه، أظهرت النتائج أن غالبية الناس ذهبوا إلى هناك للاستمتاع بالفضاء المفتوح الجميل، والمساحات الخضر، فضلاً عن استعمال مجموعة متنوعة من المرافق الرياضية المتاحة. وفي الوقت نفسه، أشار ماكدونالد إلى أنه على الرغم من أن غالبية الزائرين لم يأتوا بهدف زيارة التراث النازي، فإن جميع الأشخاص الذين أجرى مقابلة معهم لديهم معرفة بتأريخ الموقع، وأنهم في مناسبات سابقة قد زاروا معرضاً، أو قاموا بجولة تدور موضوعها عن تأريخ هذا المكان، أو أنهم يخططون للقيام بذلك[34].

صورة (11): حقل زيبلين، مبنى الكونغرس النازي في نورمبرغ، ألمانيا[35]

إن استمرارية وجود هذه الأماكن التأريخية، ستحفز الناس على استمرار تذكر تأريخهم، وبينما سيكون هناك دائماً عدد قليل من الذين يتذكرون بنحوٍ إيجابي ذلك التأريخ الذين سيفخرون بالسير على خطى الزعيم السابق، وإذا أبلغوا بالنحو الصحيح فإن غالبية الناس سوف يرون المباني والتفكير في معانيها، بينما ما يزالون قادرين على العيش حياة عصرية على أراضيهم.

أن يكون الناس حاضرين في مكان ما هو أمرٌ مختلف كلياً حين يتعلمون عنه من طريق

34. Macdonald, Sharon (2009) Difficult Heritage, Negotiating the Nazi past in Nuremberg and beyond, Routledge: New York, p.168

35. Wagner, Stefan (2004) ,Zeppelinfeld, main tribune', Own work, CC BY-SA 2.0 de, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=25023, last accessed 16 Nov 2018.

الكتب أو المدرسة[36]. إذ يحتاج الناس إلى التفاعل مع الأشياء من أجل الحفاظ على الذاكرة. وكما لاحظت (شارون ماكدونالد) بعد مرور سبعين عاماً على الفظائع التي ارتكبت إبان الحقبة النازية، وكان الألمان الذين يزورون أراضي الرالي يؤيدون في الغالب الحفاظ على تذكارات؛ من أجل ضمان عدم تكرار الأحداث المماثلة مرة أخرى[37].

في حين أن من الضروري الحفاظ على بعض المواقع التراثية الصعبة لتكون ''ذكرى''[38] للأجيال المقبلة التي ستكون قادرة على تصور أهوال الماضي؛ وبالتالي منعهم من تكرار الخطأ، بيد أن إزالة أو هدم تلك المواقع قد تعمل على شفاء أجزاء من السكان الذين تعرضوا لظلم النظام السابق، وتوضيح فكرة أن الناس –السكان الحاليين أو الأجيال المقبلة– لا يرغبون بتحديد هويتهم، أو تمجيد الأفعال المهولة التي قام بها النظام السابق؛ وبالتالي يعيدون العنف ومشاعر الكراهية التي ارتكبها النظام في المستقبل.

يعدُّ ذلك أمراً مثيراً للقلق في ألمانيا وأوروبا ككل، إذ بدأ القوميون اليمينيون بالظهور مرة أخرى في السلطة. وبينما لن يؤدي تدمير الآثار القديمة إلى وضع حد لتطور الأيديولوجيات المتطرفة، فإن المعالجة المناسبة للبقايا الملموسة من الماضي المظلم في وقت إعادة الإعمار قد تدعم بناء مجتمع تقدمي وسلمي وشامل للجميع، الذي قد يصعب الأمر على القوى القديمة أن يعاد إحياؤها لاحقاً، وقد تقلل من التطبيع أو تمجيد النظام المدمر. وإن إزالة الذكريات الملموسة للماضي ستغيّر الشعور بهذا الجزء من التأريخ، وستتذكره الأجيال المقبلة؛ وبالتالي سوف يؤثر على الذاكرة الثقافية للمجتمع. ويمكن أن تكون إزالة مثل هذه الرموز عملية مؤلمة للمجتمعات المعنية حيث إن الآثار تكون لها –غالباً– معان مختلفة لأشخاص مختلفين. ويمكن ملاحظة مثال قوي في الآونة الأخيرة في شارلوتسفيل (Charlottesville) في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ استخدم المتظاهرون اليمينيون المتطرفون العنف ليعبروا عن عدم رضاهم عن خطط المدينة لإزالة تمثال الجنرال (روبرت لي)، وهو تمثال يرمز إلى تكريم تاريخ العبيد في أمريكا[39].

36. Macdonald, Sharon (2009) Difficult Heritage, Negotiating the Nazi past in Nuremberg and beyond, Routledge: New York, p.169
37. Ibid.
38. The term ‚Mahnmal' is sometimes translated as ‚memorial', carries a connotation not only of being a ‚reminder' of the past but, as it contains the roots of the word for ‚to admonish', also as a kind of warning for the future
39. Guttormsen, Torgtim Sneve (2018) ‚Is it right to destroy monuments over our dark past?', Science Nordic, <http://sciencenordic.com/it-right-destroy-monuments-over-our-dark-past>, last accessed 11 Aug 2018.

صورة (12): تمثال الجنرال لي، شارلوتسفيل، الولايات المتحدة[40]

ليس من الممكن العيش في الماضي، ويجب على البلد المضي قدماً، وأيضاً مع المباني التي تحمل ذكريات صعبة، وكما هو موضح في ألمانيا في المطار السابق برلين–تمبلهوف أو أراضي تجمع الحزب النازي في نورمبرغ، إذ يستخدم كلاهما اليوم في إقامة الاحتفالات والأحداث الرياضية. ويمكننا القول إن ماضيهم المظلم لا ينبغي أن يُنسى بالكامل. ويجب أن تكون الأجيال الحالية والمستقبلية قادرة على زيارة هذه الأماكن وتكون قادرة على تعلم وتذكر الأحداث التي وقعت هناك[41]. وفي ألمانيا استغرق الأمر حتى الثمانينيات من القرن الماضي لإقامة أماكن للتوثيق[42]؛ مما أدّى إلى خسارة تعليمية لجيل بأكمله بعد عهد هتلر فيما يتعلق بأحداث النظام.

تبذل اليوم الجهود لبناء نصب تذكارية جديدة، تعترف باحتياجات الماضي وتتذكرها، بينما ترسل تحذيراً للأجيال الحالية والمستقبلية؛ فالنصب التذكاري لليهود المقتولين في أوروبا هو مثال على ذلك. إذ شُيّد هذا النصب التذكاري الحديث في برلين في عام 2003 لتخليد ذكرى المحرقة، وعدّها جزءاً لا يتجزأ من الهوية الوطنية المنعكسة والحيوية[43].

40. Cville dog, (2006) ,Lee Park, Charlottesville' - Own work, Public Domain, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=21113526, last accessed 11 Nov 2018.
41. Benz, Wolfgang (2013) ,Errichtet, um zu verfuehren und zu unterwerfen', Tagesspiegel, https://www.tagesspiegel.de/wissen/wolfgang-benz-ueber-ns-grossbauten-errichtet-um-zu-verfuehren-und-zu-unterwerfen/8582534.html , last accessed 15 Oct 2018.
42. Felke, Catharina (2017) ,Hitler stoert', Zeit Online, https://www.zeit.de/gesellschaft/2017-06/ns-architektur-oesterreich-hitlerhaus-deutschland-umgang, last accessed 16 Oct 2018.
43. Schmitz, Michael (2005) ,Die Gegenwart der Vergangenheit, Das Denkmal für die ermordeten Juden Europas im Kontext deutscher Erinnerungspolitik,,1, Kritische Berichte, p.60

صورة (13): نصب تذكاري لقتلى اليهود في أوروبا، برلين[44]

ومقارنه مع النمسا، قامت منظمات مختلفة بتجميع لوحة لوضع أسماء ضحايا هتلر المعروفين أمام المنزل الذي أقاموا فيه آخر مرة؛ فهذا الإجراء الصغير –لكن الفعّال– يجعل من الممكن للناس أن يتابعوا ويحققوا حجم الدمار النازي للحياة البشرية ويضمن كذلك عدم نسيان أي ضحية.

صورة (14): أحجار الذاكرة»، فيينا، النمسا[45]

44. Orator (2016) ,Memorial to the Murdered Jews of Europe, View from South to Memorial'- Own work, CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=56502968, last accessed 16 Nov 2018.

45. Gryffindor(2007) ,Steine der Erinnerung, Leopoldstadt 2007' - Eigenes Werk, CC BY 2.5, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=1608256, last accessed 16 Nov 2018.

بقايا الشيوعية في الاتحاد السوفيتي السابق

في الوقت الذي ما تزال فيه بعض آثار العهد النازي موجودةً إلى يومنا هذا، فإن ألمانيا والدول المحيطة بها اتخذت بوضوح موقفاً عاماً ينأى بنفسها عن ماضيها النازي. ولم يعد بالإمكان رؤية صورة هتلر في العلن اليوم، إلى حد أن وضع قانون في ألمانيا والنمسا؛ مما يجعل استخدام الشعارات أو الإشارات النازية وكذلك أي مشاركة في اجتماعات عامة للأنشطة القومية الاشتراكية جريمة يعاقب عليها القانون.

لكن مسار العمل هذا ليس الطريق الوحيد للتعامل مع التراث الصعب، وتوضح أوضاع بلدان الاتحاد السوفيتي السابق خيارات مختلفة:

لقد أدّى نجاح القادة الراغبين في ترك بصماتهم إلى بناء آلاف من الآثار إلى قوتهم خلال الحقبة السوفيتية. وكانت إحدى شروط الحكومة الروسية لانسحاب قواتهم هو أن يتم الحفاظ على نصب الجيش الأحمر كجزء من حل الاتحاد السوفيتي في عام 1991، ومع ذلك، فإن البلدان المختلفة الخارجة من الحكم السوفيتي قد تعاملت مع الإرث بطرق مختلفة. وفي البلدان التي ما تزال تربطها علاقات وثيقة مع موسكو تتمتع الآثار السوفيتية بالحماية، ويمكن رؤيتها بوضوح في الأماكن العامة[46]. وليس جميعهم سعداء بالتذكيرات الملموسة المتبقية للحكم السوفيتي، ففي بلغاريا كان نصب الجيش السوفيتي في وسط صوفيا يرسم أو يشوه بنحوٍ دائم وكجزء من الإطاحة الأخيرة للحكومة في أوكرانيا، يقال: إنه فكك أكثر من 100 تمثال للينين[47]. وفي روسيا نفسها أزيلت الآثار، ولكن يقال إن هناك نهجاً أكثر تساهلاً تجاه استمرارية وجود الآثار الشيوعية والعلامات على المباني، ويعدّ الماضي الشيوعي جزءاً من التراث الوطني، الذي على الرغم من أنه ضروري للتعلم، لكنه لا يحتاج إلى أن يكون مخفياً.

العثور على نهج مثير للاهتمام للتعامل مع التماثيل التي أزيلت من الأماكن العامة:

في البلدان التي اختارت التحرك نحو الغرب، سحبت ودمرت معظم التماثيل والنصب التذكارية، ووُضعت الناجية منها في مناطق خاصة أو الحدائق، مثل حديقة (Grutas) في ليتوانيا

46. Pyzik, Agata (2014) ‚Why Soviet monuments should be protected', The Guardian, https://www.theguardian.com/world/2014/sep/29/soviet-ussr-monuments-should-be-protected, last accessed 16 Oct 2018.
47. Ibid.

أو (Szoborpark) في بودابست[48]. في ليتوانيا، وتعدُّ حديقة غروتاس (Grutas Park) مثالاً على كيفية تراجع قوة تأثير الآثار التاريخية بينما ما تزال متاحة للجمهور ولم تدمّر. إن حديقة غروتاس هي حديقة منحوتة وموطن لـ 86 قطعة أثرية من الحقبة السوفيتية، واستُخدمت بدلاً من متحف لإيواء تماثيل قادة وشخصيات شيوعية بارزين، بعد أن أزالها المواطنون حينما أعلنت ليتوانيا استقلالها عن الاتحاد السوفيتي. وفي موسكو هناك العديد من التماثيل والآثار من الحقبة الشيوعية جُمعت الآن في قسم محدد في حديقة (Museon Arts Park). ومن المؤكد أنه من طريق تجميع تلك القطع معاً، ويمكن وضعها في سياق تأريخي وثقافي. وفضلاً عن ذلك، من طريق التنظيم الاستراتيجي، أُعطي التماثيل التي كان من المفترض في السابق أنها تكريم وتمجيد للقادة السلطويين وأنظمتهم، معنى جديداً [49].

صورة (15): تماثيل لينين النصفية والكاملة في غروتو باركاس، ليتوانيا[50]

تعتمد رغبة السياسيين والسكان في الحفاظ على التماثيل القديمة أو إزالتها على الطريقة التي يرغبون في رؤية بلدهم في الحاضر وكذلك في المستقبل؛ وبالتالي، تجادل أجاتا بيزيك –الناقدة الثقافية والصحفية– بأنه لا ينبغي الخلط بين المشكلات الحالية والماضي، وأن من الخطأ تدمير مثل

48. Ibid.

49. Glaser, James (2017) ,What Russia can teach the US about what to do with Confederate statues after Charlottesville', Independent, https://www.independent.co.uk/voices/charlottesville-protest-confederate-statue-taken-down-what-to-do-a7892856.html, last accessed 16 Oct 2018.

50. Adriao (2012) ,Busts and statue of Vladimir Lenin ,, Own work, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=20638464, last accessed 16 Nov 2018.

هذه الآثار لأنها بمنزلة تذكير بتضحيات الناس التي قدمت في أثناء الحروب السابقة[51]. إن مثل هذا الموقف يتغاضى عن طبيعة علاقات الناس بهذه المعالم، إذ إنها عاطفية إلى حد كبير وتفقد رؤية عقلانية إلى حد كبير. وهناك سبب لإصرار روسيا على إبقاء الآثار في مكانها. ويجب أن يثبتوا استمرار العلاقة بين الدول مع روسيا، في حين أن عدداً من السكان سوف يوافقون على هذا الارتباط ويقدرونه؛ وبالتالي تكون لديهم مشاعر إيجابية تجاه الهياكل المعدنية والحجرية التي تمثل تلك العلاقة، بينما يرغب آخرون في إزالة هذه الرموز التي تشير للتبعية والظلم، كما يعتقدون. وما تزال آثار الجيش الأحمر موجودة في بلدان أخرى، مثل فيينا وبرلين، إذ تبقى دون أي تخريب. في هذه الحالات، لا يعني استمرار مكان هذه النصب التذكاري بالضرورة دعم الحكم الستاليني، بل بالأحرى انعدام وجود الارتباط العاطفي؛ نتيجة لعدم اهتمام السكان وممثليهم السياسيين.

ذكر الماضي – بقايا صدام واستخدامها

وكذلك في العراق، ما يزال هناك عدد من المباني والمعالم مع اختلاف استخداماتها اليوم بنحو كبير، على الرغم من امتداد انعدام الاستقرار في البلد مع عملية اجتثاث البعث الذي أدّى إلى تدمير عدد كبير من التماثيل والنصب التذكارية التي أقيمت في عهد صدام حسين.

وأكثر ما يلفت الانتباه هو اثنين من أبرز المعالم البارزة في بغداد: قوس النصر، ونصب الشهيد في عهد نظام صدام. وبعد عام 2003، كانت هناك محادثات مستمرة لتفكيك النصبين، ولكن حتى الآن ما يزالان كلاهما يحددان أفقي بغداد؛ ولذلك يجب الإشارة إلى أن النصبين مختلفان كلياً، على الرغم من أنهما شيّدا في العهد السياسي نفسه.

لقد تم الانتهاء من تشييد نصب الشهيد في عام 1983، صممه النحات العراقي إسماعيل فتاح الترك (1934 – 2004)، وهو عبارة عن قبة عباسية زرقاء يبلغ ارتفاعها 130 قدماً والتي تقع على منصة دائرية تحيط بها بحيرة اصطناعية. ويرتفع العلم العراقي المنحوت إلى القبة، ويرمز إلى صعود روح الشهيد في لحظة الموت، وتنقسم القبة إلى قسمين للسماح بإطلاق الروح. بعد الحرب، سُجلت مئات الآلاف من أسماء الجنود الذين سقطوا في الجدار المحيط بالمتحف الذي ضُمّن على مستوى تحت الأرض تحت القبة[52]. وإن المعنى الأساس لنصب الشهيد هو التضحية للأمة،

51. Pyzik, Agata (2014) ‚Why Soviet monuments should be protected', The Guardian, https://www.theguardian.com/world/2014/sep/29/soviet-ussr-monuments-should-be-protected, last accessed 16 Oct 2018.

52. Anton, Sinan (2010) ‚Bending History', Middle East Research and Information Project, MER257.

بصرف النظر عن نص قصير يتحدث عن الشهادة منسوب إلى الحاكم صدام حسين.

صورة (16): نصب الشهيد، بغداد[53]

هناك دلالة إيجابية حول هذا النصب في عقول العراقيين، إذ يقف العراقيون بفخر لالتقاط صورهم واستخدامها حتى في الدعايات الإعلانية. ومنذ سقوط صدام، استخدم المتحف تحت النصب التذكاري استخداماً جديداً. وبينما كان المتحف يضمّ قطعاً أثرية عن صدام والحرب الإيرانية–العراقية في أثناء الحكم البعثي، فإنه يقال: إن المتحف اليوم يكرّم ضحايا نظام صدام، على الرغم من غير الممكن التحقق من ذلك؛ بسبب صعوبة الوصول إلى النصب التذكاري في أواخر عام 2018 وهو غير متاح لعامة الناس.

وعلى النقيض من ذلك، يعكس قوس النصر روحاً سياسية مختلفة كلياً؛ إذ يمتاز النصب بوجود سيفين ضخمين، يرسمان في الفضاء قوساً شاسعاً، وتمسكهما يدان قويتان، وقيل إن اليدين كانتا أنموذجاً ليدي صدام حسين، وتحت السيفين وضعت خمسة آلاف خوذة لجنود إيرانيين. وقيل كذلك: إن صدام هو من صمم هذا النصب ورسمه[54].

وكما أشرنا آنفاً، فقد اتخذت لجنة إزالة آثار حزب البعث والنظر في بناء المعالم والجدارية

53.Mondalawy (2010) ,نصب الشهيد في بغداد للفنان الراحل اسماعيل عبد الفتاح الترك' Own work, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=40074703, last accessed 20 Nov 2018.

54. Anton, Sinan (2010) ,Bending History', Middle East Research and Information Project, MER257.

الجديدة قراراً بإزالة النصب التذكاري، وبدأوا بتفكيك ''قوس النصر'' في عام 2007، لكن العمل توقف، ومرة أخرى دون إعلان علني أو عملية تشاور، أُلغي ذلك القرار، وتم ترميم القوس[55]، ويمكن رؤيته اليوم في مجده الكامل في بغداد عند المرور من المنطقة الخضراء.

يرمز ''قوس النصر'' إلى أيديولوجية صدام في أنقى صوره ويمثل حتى سماته المادية، في حين أن هناك أسباباً تدعونا للقول إن مثل هذه المعالم يجب الحفاظ عليها، بيد أنه يجب استخدامها كأداة تعليمية، وشرحها في سياقها التأريخي، وحتى الآن ليس هذا ما يجري مع قوس النصر.

وبجانب الآثار الكبيرة والصغيرة التي أقيمت في عهده، كان صدام حسين يمول بناء أكثر من سبعين قصراً فاخراً. وقد استخدمت تلك القصور كمراكز تشغيلية للجيوش الأجنبية بعد حكم البعث، وبعض تلك القصور أعيد استخدامها بنحو مختلف. ففي البصرة حُوّل قصر صدام السابق على ضفاف النهر إلى متحف، وكان مفتوحاً على مدار العامين الماضيين للجمهور لعرض الكنوز التأريخية للمنطقة. وفيما يخصُّ التأريخ الصعب للمتحف، فقد أقر مهدي العوساوي، الذي أدار عملية التجديد، بأن الماضي كان يثقل عقله منذ بعض الوقت، لكنه أدرك فيما بعد أن صدام حسين أصبح الآن جزءاً من التأريخ العراقي وأن القصور بنيت بـ ''دماء الشعب العراقي''، وأخيراً نقل عنه أنه قال إن إقامة المتحف في أحد قصوره ما هو إلا سيادة للحضارة على الدكتاتورية[56].

55. Myers, Steven Lee (2011), ‚Iraq Restores Monument Symbolizing Hussein Era', New York Times, <https://www.nytimes.com/2011/02/06/world/middleeast/06iraq.html>, last accessed 5 Oct 2018

56. Skarlatos, Theopi (2016) ‚Basra Museum: How Saddam's palace was given to the people', BBC News, https://www.bbc.com/news/in-pictures-37550027, last accessed 14 Oct 2018.

صورة (17): متحف البصرة [57]

هناك مناقشات مماثلة طرحت فيما يخصّ قضية قصر الفاو بالقرب من مطار بغداد الذي من المقرر أن يكون مقراً للجامعة الأمريكية في العراق–بغداد.

وبينما بُنيت القصور من أجل راحة صدام وكصورة تعكس سلطته، فقد بُنيت باستخدام المال والقوة البشرية للشعب العراقي؛ الأمر الذي قد يكون من الصعب تحويلها إلى أنقاض. وفضلاً عن ذلك، يمكن أن تكون القصور بمنزلة أدوات تعليمية تظهر للأجيال الحالية والمستقبلية الأساليب التي نشرها القادة الاستبداديون. وإن استخدام تلك المباني بطريقة إيجابية من طريق توفير المتاحف والمرافق التعليمية أو الاجتماعية داخلها هو بالتأكيد أفضل غرض يمكن أن تحققه هذه المباني، ولكن لا ينبغي –بالتالي– نسيان تزويد السكان بإمكانيات التعلم وتوثيق ماضي الأماكن، كما هو الحال في ألمانيا، مثل مبنى الكونغرس النازي في نورمبرغ، التي تعكس غرضاً عصرياً كمنطقة ترفيهية للسكان المحليين، ولكنها تضمّ أيضاً متحفاً ومركزاً للتوثيق؛ ولهذه الأسباب، يبدو من المؤسف إهمال بعض القصور الكبرى التي شيّدت، مثل قصر صدام في بابل.

وبجانب البنايات المثيرة للإعجاب –مثل القصور– شيّدت المباني العامة –كالمدارس وغيرها– في عهد صدام التي ما يزال الكثير منها مستخدمة اليوم. ولا ينبغي أن تصبح المباني التي شيدت

57. Persian Dutch Network (2016) ,Basrah Museum in Iraq in 2016 Photo: Persian Dutch Network'- Own work, CC BY-SA 4 .0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=54586492, last accessed 14 Nov 2018

في ذلك العهد رمزاً للفظائع والذكريات الماضية المؤلمة، بل قد يُنظر إليها في المستقبل كونها دليلاً ملموساً عن الماضي.

ويجب أن يكون هذا هو الحال بنحوٍ خاص بالنسبة للمواقع التي تضم ضحايا النظام السابق، كانت بنايات حزب البعث متعددة الجوانب خلال النظام القديم وكثير منها، إلى جانب مراكز التحقيق والسجون، كانت أماكن تعذيب للخصوم الفعليين أو المفترضين للنظام. في حين أن بعض المباني قد أحرقت في أثناء عمليات النهب بعد عام 2003، إلا أنه أُعيد استخدام المباني الأخرى وجعلها مقرات لأغراض مختلفة، ويجدر بالذكر أن هناك مبنى واحداً هو سجن (أمنا سوراكا) في السليمانية، الذي أصبح الآن متحفاً لتخليد ذكرى الضحايا.

صورة (18): سجن أمنا سوراكا، السليمانية

ما يزال أمام العراق طريق طويل قبل الوصول إلى حلول مناسبة وخطط واضحة في التعامل مع بقايا نظام حسين، وقد يكون العراق قد بذل جهداً في تحويل الآثار القديمة واستعمالها كمراكز تعليمية حول النظام القديم، كما هو الحال في نصب الشهيد، إلا أنّ ما أنجز غير كافٍ على الإطلاق.

لقد أُبقي على المعالم الأخرى التي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصدام –مثل قوس النصر ومواقع أخرى– ولاسيما أماكن التعذيب لضحايا النظام. وفضلاً عن ذلك، ما يزال على صانعي القرار العراقيين اتخاذ قرار بشأن كيفية التعامل مع الرموز الأصغر المتبقية من حقبة صدام حسين، ولاسيما أفعاله التي تدل على الجنون، حينما أمر بختم اسمه على أحجار بابل.

التطلع نحو المستقبل – أفكار حول الخطوات التالية

حين النظر في كيفية التعامل مع ما تبقى من عهد صدام حسين، يمكن أن يكون الجمع بين المواد النظرية ومقارنات الوضع في العراق مع الوضع في البلدان الأخرى أداة مفيدة في تحديد الخطوات التالية للنظر فيها.

في أوروبا اليوم هناك ميل للحفاظ على الأماكن التأريخية وحمايتها، ويبدو أن من سمات عصرنا أن الناس يرغبون في أن يتذكروا ويحافظوا على الذكريات الملموسة للرجوع إليها في المستقبل. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت العلامات البارزة للماضي، مثل: لوحات المعلومات، واللوحات التذكارية أو المتاحف، تزدهر بنحوٍ متزايد في المدن. وهذا التركيز في الماضي لا يمكن ملاحظته في جميع الأوقات والأزمان، وكل بلد يحتاج إلى إيجاد طريقه الخاص والأنسب لشعبه.

وكما أشار غوتورمسن، فإن ''إدارة التراث الثقافي تدور حول ما لا يجب الحفاظ عليه، بالقدر نفسه حول ما يجب الحفاظ عليه، وإن التدمير –سواء عن طريق الهدم المتعمد أو الدمار نتيجة أمر طبيعي– هو بديهي بعملية ممارسة إدارة التراث الثقافي''[58]. إن التخلص من التماثيل يمكن أن يكون أداة سياسية لإظهار التغيير بنحوٍ واضح وقيادة البلاد في اتجاه مختلف.

وحينما يتعلق الأمر بمسألة التدمير المحتمل للمواقع التراثية الصعبة، يمكن ملاحظة وجود قوتين تؤثر على السكان، إذ يكون أحد الأطراف مؤيداً للتدمير، لأسباب تتمحور حول ''المضي قدماً'' أو لمواجهة المدلول السلبي الذي تحمله تلك المباني، بينما يؤيد الطرف الآخر المحافظة على تلك الآثار، إذ يعتقدون أن تدميرها سيؤدي إلى نسيان الماضي، معتبرين أن تذكر الماضي يعد أمراً أساسياً في العمل ضد تكرار أهوال الماضي، معتقدين أن النصب التذكارية ستبقي التأريخ مرئياً[59].

يمكن القول إن تدمير آثار الماضي في العراق قد تعدى الحدود، ومع ذلك، فإن بعض النصب التذكارية التي أقامها صدام بهدف ترسيخ الخوف والولاء، وكذلك بناء البلاد وفق لمعتقداته القومية ما زالت قائمة حتى اليوم، والآن تحتاج الأمة إلى معرفة ما إذا كانت ستحافظ على تلك الآثار كنصب تذكارية للتأريخ أو تمحوها.

58. Guttormsen, Torgtim Sneve (2018) ,Is it right to destroy monuments over our dark past?', Science Nordic, http://sciencenordic.com/it-right-destroy-monuments-over-our-dark-past, last accessed 11 Aug 2018.

59. Macdonald, Sharon ,Unsettling memories: Intervention and controversy over difficult public heritage' in Anico, M., Peralta, E., Hooper-Greenhill, E. & Kaplan, F. (Eds.) (2009) Heritage and Identity: Engagement and Demission in the Contemporary World. (Museum Meanings). Routledge: London, New York, pp.97/98

علينا دائماً أن نتذكر أن الآثار هي أكثر من مجرد أحجار، فتلك الآثار تنقل لنا قصة من الماضي، وتمثل أيديولوجيات الحكام السابقين. وفيما يتعلق بالمعالم والمباني التي شيدت في عهد صدام حسين، فقد تم بناؤها مع وضع جدول أعمال خاص في ذهنه، ومن المعروف اليوم أنه كان لديه ''مشروع لإعادة كتابة التأريخ'' باستخدام الحملة الثقافية كوسيلة لربط نجاحات الماضي بإمكانيات العراق كدولة موحدة ومزدهرة، وكان هدفه وجود عراق موحد تحت حكمه[60].

يجب التعامل مع هذا التراث، المتمثل بالنصب التذكارية المتبقية، وهو تراث أيديولوجي فضلاً عن كونه تراث ملموس، بطريقة واحدة لا غير، وهو التعامل بنحوٍ ملائم مع ما تبقى من الآثار المتبقية، التي تعكس النظام الحاكم.

يرى بنيامين إساخان أنه بتدمير الآثار التي أنشأت إبان النظام البعثي، فإن المرء يدمر أيضاً سمة القومية التي أنشأها حزب البعث، التي أعلنت أنها تهدف إلى خلق هوية وطنية عراقية موحدة[61]. ومع هنالك أن مجموعات مختلفة ستنظر إلى ذلك من ناحية إيجابية أو سلبية، فإن أهمية المعالم في هذا الصدد لا يمكن إنكارها.

يقول كل من بنيامين فوريست وجولييت جونسون: ''إن النصب التذكارية الرسمية والآثار والمتاحف تؤدي دوراً فريداً في خلق الهوية الوطنية لأنها تعكس اختيار النخب السياسية تمثيل الأمة علناً''[62]. وعلى هذا النحو، فإن القرارات الخاصّة بكيفية التعامل مع المواقع التراثية المتبقية للنظام البعثي ستؤثر بنحوٍ مباشر على التطور الأيديولوجي في العراق مستقبلاً.

وكما أشرنا من قبل فإن هذه مهمة صعبة، أقلها هو أن أفراداً مختلفين من السكان سيشعرون بنحوٍ مختلف تجاه المعالم الأثرية، ولكن الأهم هو الأيديولوجية والماضي الذي تحمله هذه الآثار. وعلى الرغم من هذه الصعوبات، ينبغي معالجة الموضوع في أقرب فرصة، وأظهرت الأمثلة في الولايات المتحدة، وألمانيا، بأن الآثار التي يتم تجاهلها أو نسيانها يمكن أن تؤدي على المدى البعيد إلى انقسام المجتمع؛ وبالتالي، فمن الضروري اتخاذ إجراءات شاملة وواضحة.

60. Isakhan, Benjamin (2010) ,Destroying the Symbols of Baathist Iraq', 5/2, Taarii Newsletter, The American Academic Research Institute in Iraq.
61. Ibid. p.258
62. Ibid.

وفي العراق، كانت الجهود جارية للابتعاد عن الماضي، وإحياء ذكرى أولئك الذين اضطهدوا تحت حكم صدام حسين والتخلص من رموز حكمه، وحدث في تحول استعمال نصب الشهيد. ومع ذلك، وما يزال العراقيون يعالجون الهوية الجديدة لبلادهم، وما هي الآثار المتبقية تراث الديكتاتور التي عليهم تدميرها أو الحفاظ عليها. وبعد الارتباط العاطفي بالآثار ومعانيها بالنسبة لمشاعر الفرد للهوية العراقية، فإن كيفية التعامل مع بقايا الماضي الملموس هو عمل متوازن لضمان رضا جميع فئات المجتمع، وهو أمر مهم في العراق، إذ ما تزال العلاقات الطائفية متوترة وتشعر الأقليات في البلاد بالتهميش في الحكومة الحالية التي يقودها الشيعة.

لكن علينا التعامل مع الماضي ومن الضروري عدم الحفاظ على المباني كما كانت في السابق، لا يريد المرء أن تكون هذه المباني كأماكن للحج، ليستخدمها الأجيال القادمة كرابط بينها وبين النظام السابق؛ ولهذا السبب، يتم أحياناً ''اختيار'' طريق نسيان المباني وأهميتها. إن التأريخ والذاكرة هما أمران مختلفان، فنحن لسنا بحاجة إلى تمثال لصدام ليذكرنا بالتأريخ. ولا يؤدي إزالة النصب التذكاري إلى إزالة السجل، ولكن يغير طريقة تعاملنا مع ذلك النصب كيف سيتم تذكره[63]؛ ولهذا السبب، لا يمكن العثور على أي صورة أو تمثال لأدولف هتلر في أي مكان عام في ألمانيا.

ويُظهِر الوضع الحالي في شارلوتسفيل في الولايات المتحدة إن الحفاظ على مثل هذه التماثيل قد يلحق أضراراً بالأجيال المقبلة بتذكيرهم بما عانوه أسلافهم تحت وطأة الاضطهاد.

ولكن يجب أيضاً النظر في أولئك الذين أيدوا النظام السابق، ويجب أن نتذكر دائماً أن ''التشويش'' على ذاكرة الشخص أو المجموعة قد يكون أمراً مزعجاً جداً، إذ يميل الناس إلى الاعتقاد بأن تجاربهم الفردية تعكس تجارب المجتمع ككل.

ولكن بدلاً من تدمير الآثار، يمكن أيضاً استخدامها كأدوات لبدء نقاش عام حول الماضي المؤلم الذي تمثله الآثار لتحقيق المصالحة والتسامح، وكما أشار غوتورمسن، فإن ما يجب القيام به يعتمد على تقييم إمكانية الوصول إلى الحوار والنقاش البناء، وإلا فإن ذلك سيؤدي إلى تعزيز الصراع[64].

63. Guttormsen, Torgtim Sneve (2018) ,Is it right to destroy monuments over our dark past?', Science Nordic, http://sciencenordic.com/it-right-destroy-monuments-over-our-dark-past, last accessed 11 Aug 2018.

64. Guttormsen, Torgtim Sneve (2018) ,Is it right to destroy monuments over our dark past?', Science Nordic, http://sciencenordic.com/it-right-destroy-monuments-over-our-dark-past, last accessed 11 Aug 2018.

ويمكن أن تكون الآثار بمنزلة محفزات تذكرنا بالماضي، وفي الوقت نفسه، من المهم أن تبقى تلك الآثار مرئية مرتبطة بالتعلم، مع إدراج المتاحف ومراكز التوثيق كما هو الحال في ألمانيا أو حجارة الذاكرة في النمسا.

ما تزال هناك أسئلة صعبة علينا الإجابة عنها، منها: ما مدى الخدمة التي نقدمها في الحفاظ وإعادة ترميم الإرث الذي يخلفه الدكتاتور؟ ولكن لن يكون هذا هو الحال، إذ أصبحت المباني والآثار نقطة للتعلم. ومن الممكن وجود مشاريع اجتماعية إيجابية تقام مباني حزب البعث، ووضع لوحات تذكارية لتخليد ذكرى الضحايا، وإقامة المتاحف، كي تتعلم الأجيال السابقة ماضي بلدها. وتعتمد الطريقة التي يتم الاحتفاظ بها بشكل كبير على نوع المبنى أو النصب أو الغرض منه ورمزه.

وغالباً ما يُنظر إلى الفن على أنه وسيلة لبناء الجسور –حتى لا ننسى الماضي–، ولكنه يشمل مفهوماً حديثاً وغرضاً جديداً. ففي حالة المباني، يُنظر عموماً إلى الهدم أو إعادة التشكيل أو الاحتفاظ بالشكل القديم على أنها ثلاث خيارات ممكنة. في حين أن الهدم وإعادة التشكيل قد يعنيان تدمير الذكرى الملموسة، فقد يبدو الخيار الأخير الأنسب في الحفاظ على قيم النظام القديم. وفي الحالات التي لا تبدو فيها هذه الخيارات مناسبة أو أنها قد تثير مشكلات في أجزاء من المجتمع؛ ونتيجة لحساسية المكان المعني قد يكون الفن شكلاً للتحايل على المشكلات الخاصة بفئات المجتمع المختلفة.

ومن المحتمل أن تكون بعض المعالم الأثرية –ولاسيما تلك التي أصبحت معالم بارزة على مر العقود– قد تخللت في هوية الناس؛ إذ عاش الناس بجوار هذه الآثار طوال حياتهم وربطوا مجموعة متنوعة من ذكرياتهم مع تلك الآثار، وغالباً ما تكون غير مرتبطة بالسياسة أو بالرسالة الأيديولوجية وراء الموقع الأصلي. ويمكن للآثار أن تغيّر معناها مع مرور الوقت؛ ولذلك تفاجأ العديد من الباحثين في الماضي من تغيّر وجهات النظر غير المتوقعة التي يعبر عنها المدنيون تجاه معالم الماضي المؤلم[65]؛ ولهذا السبب من المهم التشاور مع الجمهور وعدم اتخاذ قرارات بناءً على الافتراضات.

وحين التفكير في تدمير نصب تذكاري أو إزالته أو صيانته أو تغييره، يجب مراعاة مشاعر السكان، فضلاً عن القيمة الفنية والتأريخية للنصب التذكاري. في حين أن الإجراءات التي اتخذت اليوم يمكن اتخاذها بنوايا حسنة، فإنها تبدو غير مخططة وغير مدروسة، فالنتيجة المحتملة لذلك هو

65. See for example Iacono, Francesco and Kellici, Klejd (2016) ,Exploring the public perception of Communist Heritage in Post-communist Albania', 1/1, EX NOVO Journal of Archaeology, pp.55-69.

محو الثقافة والتأريخ، والأهم من ذلك يبدو أن المواطنين العراقيين مستبعدون من النقاش، يجب أن يكون لهم رأي فيما يجب فعله بمواردهم ومستقبلهم وما تبقى من ماضيهم.

وعند النظر في الخطوات التي يجب اتخاذها مع بقايا صدام المتبقية، لا بد أن تكون المشاركة الحاسمة وفرص التعلّم في مقدمة الاعتبارات. ويجب إدراج ''الأقليات'' التي أُستبعدت في ظل النظام السابق، ويجب تذكر الضحايا، وكذلك أولئك الذين قاتلوا ضد النظام. في الوقت نفسه، لا يمكن أن يتخلف الأشخاص الذين دعموا النظام عن الركب، بل ينبغي أن يُدرجوا في عملية المشاركة الحاسمة مع التمثيلات المادية المتبقية، وسوف تبقى الآثار المتبقية على عاتق شهود العيان في هذه الحقبة، وبالتالي أفعالنا ستكون الرسالة التي نرسلها إلى الأجيال المقبلة.

تشييد آثار جديدة في العراق اليوم

إن الحرب الأهلية التي أعقبت سقوط صدام حسين عام 2003، فضلاً عن انعدام الأمن والحرب ضد داعش، جعلا من الصعب على العراق في العصر الحديث إعادة بناء نفسه وتحقيق مشاريع جديدة؛ ولكن كما هو الحال في مناطق أخرى في ظروف مماثلة، فإن العراق يرغب في إعادة تعريف نفسه كجزء من هذا العصر السياسي الجديد والناس يتوقون للحداثة؛ ونتيجة لذلك بذلت بعض الجهود لبناء مبانٍ جديدة، فضلاً إلى النصب التذكارية.

وقد تم التخطيط لإنشاء نصب تذكارية جديدة ترمز إلى نشر السلام وتنوع المجتمع العراقي؛ ففي عام 2010، كلف أمين بغداد النحات محمد غني حكمت –الذي سبق أن صمم تمثالي الملكة شهرزاد والملك شهريار على ضفاف نهر دجلة– لاستكمال سلسلة من أربعة تماثيل تذكارية كجزء من برنامج بغداد الثقافي، وتم الانتهاء من أول أعمال السلسة تحت عنوان: الفانوس السحري (الفانوس السحري) في عام 2011. أما الأعمال الثلاث المتبقية فهي أشعار بغداد (شعر بغداد) –وهي نافورة بنص بيت شعري معروف–، و(تمثال بغداد) العمود الذي يظهر المدينة كفتاة جميلة ترتدي زي العباسي التقليدي، و(إنقاذ ثقافة العراق) – وهو ختم أسطواني سومري في يد مواطن عراقي تم افتتاحه في عام 2013–.

ويمكن رؤية الآثار على أنها تركز في إنجاز العراق الثقافي ومجده، حيث أخذت المواد من الماضي؛ لإعادة وضعها في الوقت الحاضر.

صورة (19): تمثال بغداد في تقاطع الأندلس في العاصمة بغداد، تصميم محمد غني حكمت[66]

استمر مشروع التحول الحضري كجزء من مشروع تجديد 21 مربعاً في بغداد، الذي يجري تنفيذه حالياً ،ويشمل نصباً تذكارية مدهشة، ويمكن رؤيتها بوضوح في المشهد الحضري، على سبيل المثال ''نصب الدرع'' الذي أنجزه مؤخراً عباس غدير، الذي يبدو أنه يمثل ماضي البلاد وثقافتها من خلال الشعر المسجل، فضلاً إلى مرونة العراق وقدرته على البقاء.

66. Mahmoudalrawi (2014) ,Basrah Museum in Iraq in 2016 Photo: Persian Dutch Network'- Own work, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=35065328, last accessed 24 Nov 2018.

صورة (20): نصب الدرع، تصميم عباس غدير 2018، الكرادة–بغداد

وقد ركز متخذو القرار بنحوٍ أكبر على تطوير مدينة العراق، مع إعطاء أهمية كبير على الترفيه الشعبي، فعلى سبيل المثال تم بناء التخطيط لملاعب كرة القدم، والمراكز التجارية، والحدائق المائية، ودور السينما، وما شابه ذلك.

حتى الآن لا توجد آثار معروفة لضحايا صدام في بغداد، ولكن يختلف هذا الأمر في حلبجة، إذ تم تشييد نصب حلبجة التذكاري لإحياء ذكرى ضحايا هجوم حلبجة بالأسلحة الكيماوية عام 1988.

صورة (21): نصب تذكار حلبجة في مدينة حلبجة الكردية

على الرغم من المرور في الصعوبات المذكورة أعلاه منذ سقوط نظام البعث، فإن إعادة تطوير المدن العراقية الرئيسية، دون ذكر مناطق الريف، تبدو سيئة مع الأخذ في الاعتبار أن تغيير النظام قد تم منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، إذ لا يوجد أي نصب تذكاري لضحايا نظام صدام.

وقد وُضِعت خطط لإنشاء مواقع وآثار جديدة خلال السنوات العشر الماضية، ولكنها ليست شاملة ولا متماسكة. وقد قُدِمت وعود للشعب العراقي بإنشاء مشاريع الثقافية، انطلاقاً من دار الأوبرا إلى المهرجانات المسرحية وبناء ما يصل إلى 100 تمثال ونصب جديد في بغداد وحدها[67]. في الوقت الذي يتم فيه تشييد المباني والآثار الجديدة، فإن اختيار موعد إنشائها يبدو تعسفياً، فضلاً عن عدم الوفاء بالعديد من الوعود؛ ومن هذا المنطلق، تمثل الحالة الثقافية الحالية لبغداد والعراق الحالة السياسية القائمة في البلد، وهي حالة مفككة ومبعثرة وتفتقر إلى خطة واضحة.

67. Shabout, Nada (2013) ,A Makeover, Baghdad, the 2013 Arab Capital of Culture', Middle East Research and Information Project, MER266.

الاستنتاجات والتوصيات

تثير مسألة كيفية التعامل مع المعالم الأثرية لماضينا الأكثر صعوبة أسئلة أساسية حول كيف ترغب الأمة أن تعيد تعريف نفسها ولماذا تهدف إلى التصالح مع ماضيها المؤلم، ولكل بلد وشعبه حرية إزالة رموز الماضي أو التفاعل معها.

وكجزء من هذا البحث، نظرنا إلى الآثار والمباني التي شيدت في العراق في ظل حكم صدام حسين، ولاحظنا النتائج المباشرة لهذه الأفعال التي نتجت بعد سقوط النظام البعثي وأسسنا الطريق في التعامل مع هذه المعالم الأثرية في العراق حتى الآن. وفضلاً عن ذلك، وُضعت ألمانيا وبلدان أخرى في وضع مماثل، متبوعاً بتحليل للخطوات المستقبلية المحتملة، وأخيراً، نظرنا في الآثار التي أقيمت حديثاً في العراق والمعاني التي تحملها لإعادة إعمار العراق كدولة.

وقد تبع ذلك من التحليلات والملاحظات المختلفة أن العراق ما يزال في بداية التعامل مع التذكيرات الملموسة لصدام حسين. ويبدو أن التدمير الكبير الذي حدث بعد عام 2003 إلى جانب التحديات التي واجهتها البلاد في السنوات التالية؛ وقد أدّى ذلك إلى تحفيز الاهتمام لإنشاء نظام شامل لصيانة وإعادة تنظيم النصب التذكاري الشامل والمتماسك في أذهان صانعي القرار. وعلى الرغم من بذل بعض الجهود لتذكر ضحايا نظام صدام، مثل: سجن آمنا سوراكا في السليمانية، أو متحف النصب التذكاري في بغداد، لكنها لم تكن كافية.

أما المباني الأخرى ذات الأهمية الأيديولوجية فهي في طور إعادة استخدامها، مثل متحف البصرة أو قصر الفاو في بغداد، الذي سيصبح مقراً للجامعة الأمريكية، لكن يبدو أن غالبية المباني مهملة أو تم تجاهل علاقتها بصدام. لقد بقيت الرموز الأيديولوجية في عهد صدام حسيت واضحة دون تغيير وغير موثقة حتى تاريخنا هذا، كنصب قوس النصر على أنقاض بابل. في حين أنه من السهل انتقاد التطورات في العراق حتى الآن، يجب أن نتذكر أن التوصل إلى توافق مع الماضي المؤلم والتذكير الملموس الذي يمثله، هو عملية طويلة. وكما رأينا في حالة ألمانيا والاتحاد السوفيتي السابق وأمريكا فإن الأمر يستغرق عقوداً أو حتى قروناً طويلة لإيجاد حلول مناسبة.

لكن ما يمكن استنتاجه من البلدان الأخرى تُظهر لنا أيضاً أمثلة ناجحة، فضلاً عن المشكلات المحتملة، ويمكن استخدامها كأساس توجيهي لتحقيق النتيجة المطلوبة بنحوٍ أسرع، ومن بدون تكرار الأخطاء نفسها مثل البلدان السابقة.

وكما لوحظ في كثير من الأحيان في هذه الدراسة فلن يكون هناك حل واحد يناسب الجميع.في حين أنه من الضروري تدمير بعض المعالم الأثرية أو إزالتها لكن يجب إعادة استخدام بعض المعالم الأخرى أو الاحتفاظ بها للحصول على فرص التعلم. وإن إيجاد التوازن الصحيح بشأن كيفية التعامل مع القطع الأثرية ذات الأثر المؤلم في الماضي هو عملية صعبة، إذ إن المعنى الرمزي للموضوع مرتبط جوهرياً بهويات الأفراد، وعلى هذا النحو له أهمية كبيرة في تحريك البلد إلى الأمام ودعم وجود هوية وطنية مشتركة التي تشمل الجميع.

وبإمكاننا استنتاج التوصيات الآتية من التحليل:

- إدراك أهمية الآثار والمباني السابقة ومعانيها.
- إن تجاهل الماضي أو محوه ليس الحل، إذ إنه جزء من تأريخ الشعب، وسيكون ذا أهمية كبيرة للأجيال المقبلة.
- يجب التعامل مع الإرث التذكاري بنحوٍ منفصل، حسب أهميته وقيمته الأيديولوجية، والقدرة على إثارة المشاعر والمكان.
- يجب إيجاد حلول مختلفة لمختلف أنواع المباني والآثار، ولكن من الضروري التحرك نحو هدف مشترك والعمل على تحقيق هذا الهدف في جميع أنحاء البلد.
- المباني التي شيّدت للاستخدام العام، مثل المكاتب والمصانع والمدارس وما إلى ذلك، يجب الاحتفاظ بها واستخدامها، ولكن يجب اعتبارها علامة واضحة على ارتباطها بالماضي على شكل لويحات لتحقيق فرص التعلم.
- المنشآت التي بُنيت خصيصاً لأغراض أيديولوجية يجب الحفاظ عليها واستخدامها للتعلم، بإنشاء المتاحف ومراكز التوثيق.
- كجزء من بناء المعالم الجديدة، ينبغي النظر إلى الماضي وكذلك المستقبل، على سبيل المثال: تضمين ضحايا الفظائع الماضية.
- من المفيد للمجتمع التعامل مع التذكيرات الملموسة للماضي عاجلاً وليس آجلاً؛ إذ يحتاج الناس إلى معرفة ماضيهم ليكونوا قادرين على التعامل مع المشكلات المجتمعية الناتجة عن ذلك.

- شمول الناس؛ لأنه بلدهم، وهم بحاجة للتصالح مع الماضي ولديهم الحق في أن يتم إدراجهم في أي عملية تخطيط للمستقبل.

إن الآثار المتبقية لصدام حسين هي الآن جزء من تأريخ البلاد، ويجب أن يجد العراق طريقة لاستخدامها كقوة إيجابية لدعم وتوحيد شعبها، وإذا تم القيام به بطريقة صحيحة، فإن إنشاء مواقع التراث أو الاحتفاظ بها أو إزالتها أو تغييرها، يوفر لنا فرصة للمساعدة في تحديد الذاكرة وما يترتب على ذلك من هوية الأجيال المستقبلية بطريقة إيجابية. ومن المهم أن نقوم بذلك بصورة مسؤولة، لأن عملنا اليوم سيرسم الطريق لأجيال المستقبل.

- Schmitz, Michael (2005) ,Die Gegenwart der Vergangenheit, Das Denkmal für die ermordeten Juden Europas im Kontext deutscher Erinnerungspolitik,,1, Kritische Berichte.
- Schreck, Adam (2013) ,Saddam's specter lives on in Iraqi landmarks, AP, Sandiego Union Tribune, http://www.sandiegouniontribune.com/sdut-saddams-specter-lives-on-in-iraqi-landmarks-2013mar18-story.html, last accessed 16 Oct 2018.
- Semple, Kirk (2007) ,Iraq Confronts Hussein Legacy Cast in Bronze', The New York Times, https://www.nytimes.com/2007/04/08/world/middleeast/08monuments.html, last accessed 15 Oct 2018.
- Shabout, Nada (2013) ,A Makeover, Baghdad, the 2013 Arab Capital of Culture', Middle East Research and Information Project, MER266.
- Skarlatos, Theopi (2016) ,Basra Museum: How Saddam's palace was given to the people', BBC News, https://www.bbc.com/news/in-pictures-37550027, last accessed 14 Oct 2018.
- Spinner, Jackie (2006) ,Hussein-Era Symbols Disappear Under Edict', Washington Post, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/01/08/AR2006010800820.html, last accessed 16 Oct 2018.
- Thomas Ledl - Eigenes Werk (2015), CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=42914661, last accessed 15 Nov 2018.
- Time, (2003) ,http://time.com/4394274/iraq-kadhim-al-jabbouri-saddam-hussein-statue-toppled-baghdad/ last accessed 11 Aug 2018.
- Wagner, Stefan (2004) ,Zeppelinfeld, main tribune', Own work, CC BY-SA 2.0 de, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=25023, last accessed 16 Nov 2018.
- Walt, Vivienne (2018) http://time.com/5205636/saddam-image-iraq-anniversary/, last accessed 11 Nov 2018.
- Weate, Jeremy (2012) ,Swords of Qādisīyah, Hands of Victory, Baghdad, Iraq', Wikipedia, https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/9/97/Swords_of_Q%C4%81dis%C4%AByah_%287112414819%29.jpg last accessed 15 Nov 2018.

- McDowell, Sara (2008) ,Heritage, Memory and Identity,,2, Ashgate Research Companion.
- Michael John Grist (2009) ,7 Bizarre Monuments of Saddam's Iraq', http://www.michaeljohngrist.com/2009/10/7-bizarre-monuments-of-saddams-iraq/ last accessed 15 Nov 2018.
- Mondalawy (2010) ,نصب الشهيد في بغداد للفنان الراحل اسماعيل عبد الفتاح الترك' Own work, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=40074703, last accessed 20 Nov 2018.
- Mosse, Richard in Owen Vince (2016) ,Architecture After Excess: The Palaces of Saddam's Baghdad', https://failedarchitecture.com/architecture-after-excess-the-palaces-of-saddams-baghdad/, last accessed 14 Nov 2018.
- Myers, Steven Lee (2011), ,Iraq Restores Monument Symbolizing Hussein Era', New York Times, https://www.nytimes.com/2011/02/06/world/middleeast/06iraq.html, last accessed 5 Oct 2018
- Orator (2016) ,Memorial to the Murdered Jews of Europe, View from South to Memorial'- Own work, CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=56502968, last accessed 16 Nov 2018.
- PersianDutchNetwork (2016) ,Basrah Museum in Iraq in 2016 Photo: Persian Dutch Network'- Own work, CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=54586492, last accessed 14 Nov 2018.
- Pyzik, Agata (2014) ,Why Soviet monuments should be protected', The Guardian, https://www.theguardian.com/world/2014/sep/29/soviet-ussr-monuments-should-be-protected, last accessed 16 Oct 2018.
- Rosenberg, Raphael (2004) ,Architekturen des ,Dritten Reiches', Voelkische Heimatideologie versus internationale Monumentalitaet,,Überarbeitete Fassung eines Vortrags, der 2003 und 2004 an den Universitäten Bamberg, Freiburg und Heidelberg gehalten wurde. Die schriftliche Fassung wurde im März 2009 eingereicht für: Helge Batt et al. (Hg.), Die Politik in der Kunst und die Kunst in der Politik, VS-Verlag: Wiesbaden.
- Scheer, Regina (2003) Der Umgang mit den Denkmaelern. Eine Recherche in Brandenburg, Brandenburgische Landeszentrale fuer politische Bildung, Ministerium fuer Wissenschaft, Forschung und Kultur des Landes Brandenburg.

- Isakhan, Benjamin (2017) ,Destroying the Past: Targeting the Symbols of Baathist Iraq,, APH Essay, Australian Policy, www.aph.org.au/destroying-the-past-targeting-the-symbols-of-baathist-iraq, last accessed 15 Oct 2018.
- Kami, Aseel (2008) ,Iraq to replace martial monuments with peace art', Reuters, https://www.reuters.com/article/us-iraq-art/iraq-to-replace-martial-monuments-with-peace-art-idUSTRE4BP18A20081226?pageNumber=2&virtualBrandChannel=0, last accessed 16 Oct 2018.
- Kellerhoff, Sven Felix (2015) ,Das sind die groessten Relikte der Nazizeit', Welt, https://www.welt.de/geschichte/zweiter-weltkrieg/article141184283/Das-sind-die-groessten-Relikte-der-Nazizeit.html, last accessed 16 Oct 2018.
- Krenn – Aichinger, Michaela (2017) ,Schlampiger Umgang mit NS-Vergangenheit,, OoeNachricten, https://www.nachrichten.at/oberoesterreich/wels/Schlampiger-Umgang-mit-NS-Vergangenheit;art67,2572418, last accessed 14 Oct 2018.
- Lambernd, Jochen (2011) ,Prora - Der „Koloss von Rügen",, https://www.ndr.de/kultur/geschichte/schauplaetze/Prora-Der-Koloss-von-Ruegen,prora113.html, last accessed 16 Nov 2018.
- Leisten, Rebecca (2013) ,Das Berliner Olympiastadion im September 2013,, Eigenes Werk, CC BY-SA 4.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=51963059, last accessed 16 Nov 2018.
- MacDonald Sharon ,Unsettling memories: Intervention and controversy over difficult public heritage' in Marta Anico et al. (eds.) Heritage and Identity: Engagement and Demission in the Contemporary World. 2009. Routledge: London, New York.
- Macdonald, Sharon (2009) Difficult Heritage, Negotiating the Nazi past in Nuremberg and beyond, Routledge: New York.
- Mahmoudalrawi (2014) ,Basrah Museum in Iraq in 2016 Photo: Persian Dutch Network'- Own work, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=35065328, last accessed 24 Nov 2018.

- El-Basri, Abdel-Gawad Daoud (1980) Aspects of Iraqi cultural policy, UNESCO: Paris.
- Esche, Alexandra (2011) Täterorte. Zum schwierigen Umgang mit Relikten der NS-Vergangenheit, Bericht über die Tagung des Instituts für Zeitgeschichte, München – Berlin und des Bayerischen, Landesamts für Denkmalpflege in der Dokumentation Obersalzberg.
- Felke, Catharina (2017) ‚Hitler stoert', Zeit Online, https://www.zeit.de/gesellschaft/2017-06/ns-architektur-oesterreich-hitlerhaus-deutschland-umgang, last accessed 16 Oct 2018.
- Froelich, Paula (2014) ‚Inside Saddam Hussein's ruined Babylon palace', New York Post, https://nypost.com/2014/07/31/inside-saddam-husseins-ruined-babylon-palace/, last accessed 14 Nov 2018
- Glaser, James (2017) ‚What Russia can teach the US about what to do with Confederate statues after Charlottesville', Independent, https://www.independent.co.uk/voices/charlottesville-protest-confederate-statue-taken-down-what-to-do-a7892856.html, last accessed 16 Oct 2018.
- Gryffindor (2007) ‚Steine der Erinnerung, Leopoldstadt 2007' – Eigenes Werk, CC BY 2.5, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=1608256, last accessed 16 Nov 2018.
- Guttormsen, Torgtim Sneve (2018) ‚Is it right to destroy monuments over our dark past?', Science Nordic, http://sciencenordic.com/it-right-destroy-monuments-over-our-dark-past, last accessed 11 Aug 2018.
- Iacono, Francesco and Kellici, Klejd (2016) ‚Exploring the public perception of Communist Heritage in Post-communist Albania', 1/1, EX NOVO Journal of Archaeology, pp.55-69.
- Isakhan, Benjamin (2010) ‚Destroying the Symbols of Baathist Iraq', 5/2, Taarii Newsletter, The American Academic Research Institute in Iraq.
- Isakhan, Benjamin (2011) ‚Targeting the Symbolic Dimension of Baathis Iraq: Cultural Destruction, Historical Memory, and National Identity,, 4, Middle East Journal of Culture and Communication, pp.257-281.

References

- Adriao (2012) ,Busts and statue of Vladimir Lenin ,, Own work, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=20638464, last accessed 16 Nov 2018.
- Anton, Sinan (2010) ,Bending History', Middle East Research and Information Project, MER257.
- Baghdad Projects (2018) ,Baghdad Projects', Instagram, https://www.instagram.com/baghdadprojects/, last accessed 16 Oct 2018.
- Bellentani, Federico (2018) ,Monuments and Memorials in Changing Societies: A Semiotic and Geographical Approach', Semioticon, https://semioticon.com/semiotix/2018/03/monuments-and-memorials-in-changing-societies-a-semiotic-and-geographical-approach/, last accessed 11 Aug 2018.
- Benz, Wolfgang (2013) ,Errichtet, um zu verfuehren und zu unterwerfen', Tagesspiegel, https://www.tagesspiegel.de/wissen/wolfgang-benz-ueber-ns-grossbauten-errichtet-um-zu-verfuehren-und-zu-unterwerfen/8582534.html , last accessed 15 Oct 2018.
- Buckland, Michael ,Cultural Heritage (Patrimony): An Introduction', pp 11-25 in: Records, Archives and Memory: Selected Papers from the Conference and School on Records, Archives and Memory Studies, University of Zadar, 2013.
- Cooper, Paul (2018) ,Saddam's Disney for a despot': How dictators exploit ruins', BBC News, http://www.bbc.com/culture/story/20180419-saddam-disney-for-a-despot-how-dictators-exploit-ruins, last accessed 15 Oct 2018.
- CTS (2011) ,Rubano reperti da Auschwitz, condannati due studenti inglesi,, http://www.ctsnotizie.it/rubano-reperti-da-auschwitz-condannati-due-studenti-inglesi/, last accessed 16 Nov 2018.
- Cville dog, (2006) ,Lee Park, Charlottesville' - Own work, Public Domain, https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=21113526, last accessed 11 Nov 2018.